يوم القيمة لشربه من ماء الحياة واختلف في اسم ابيه فقيل ملكان بفتح الميم
وسكون اللام وبالكاف وقيل فرعون صاحب موسى وقيل مالك اخو
الياس وقيل بعض من امن بابراهيم وقيل ادم وقيل عيص وقيل فارس
انتهى قال ـــــ غ اخرج ليس من الانبيا ذو القرنين وهو عبد
الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن
منصور وقيل اسكندر وهو مؤمن لا نبي واما الاسكندر اليوناني
فهو مشرك وانما سمي ذا القرنين لانه لما دعى قومه الى الايمان ضربوه
على قرنه الايمن فمات ثم بعث ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر
فمات ثم بعث او لانه بلغ قطري الارض المشرق والمغرب او لانه
ملك فارس والروم او كان ذا قرنين من شعر والعرب تسمي الخصلة
من الشعر قرنا او لانه كان لتاجه قرنان او لانه اعطي علم الظاهر
والباطن او لغير ذلك قاله شيخ الاسلام الانصاري في شرح البخاري
وقال ابن حجر في قوله في الحديث ان عبدا من عبادنا بمجمع البحرين هو
اعلم منك خطابا لموسى هذا ظاهر في ان الخضر نبي مرسل اذ لو لم يكن
كذلك لزم تفضيل الاعلى على الاعلى وهو باطل من القول ولهذا
اورد الزمخشري سوالا وهو دلت حاجة موسى الى التعلم من غيره
انه موسى بن ميشى كما قيل اذ النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه واجاب
عنه بانه لا نقص بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله قلت وفي الجواب
نظر لانه يستلزم نفي ما اوجب والحق ان المراد بهذا الاطلاق تقييد
الاعلمية بامر مخصوص لقوله بعد ذلك اني على علم من الله علمنيه
لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه والمراد بكون النبي
اعلم اهل زمانه اي ممن ارسل اليه ولم يكن موسى مرسلا الى الخضر فلا
نقص فيه اذ كان الخضر اعلم منه ان قلنا انه نبي مرسل او اعلم في امر
مخصوص ان قلنا انه نبي او ولي وينحل بهذا التقرير اشكالات
كثيرة ومن اوضح ما يستدل به على نبوة الخضر قوله وما فعلته عن
امري وينبغي اعتقاد كونه نبيا لئلا يتذرع بذلك اهل الباطل
في دعواهم ان الولي افضل من النبي حاشا وكلا انتهى وهو نفيس واعلم
ان جمهور المسلمين على ان الملايكة اجسام لطيفة تظهر في صور
مختلفة وتقوى على افعال شاقة هم عباد مكرمون يواظبون على
الطاعة والعبادة لا يوصفون بالذكورة والانوثة واستمر الخلاف
بين المسلمين في عصمتهم وفضلهم على الانبيا والمعول عليه ما ذكره
الناظم بقوله **وبعدهم** اي الانبيا في الفضل يعني ان الافضل بعد
الانبيا **ملايكة** الله **ذي الفضل** كما جا اطلاقه عليه تعالى في قوله

والله



والله العظيم فلا ابطال والمراد انهم من حيث الجملة يلون الانبيا في الفضل
فهم افضل من كل البشر غير الانبيا ولو كانوا اولياء كما سيأتي فلا ينافي
ان الذي يليهم فيه منهم اتمادهم من رؤسايهم كجبريل لما سيأتي كما ذهب
اليه جمهور اصحابنا والشيعة خلافا للمعتزلة والقاضي وابي عبد الله
الحليمي منا في زعمهم ان الملايكة افضل من الانبيا احتج اصحابنا بوجوه
نقلية وعقلية فمن الاول ان الله تعالى امر الملايكة بالسجود لادم
بقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين ولا شك ان السجود المامور به سجود
تحية لا سجود عبادة اذ لا تكون عبادة الا لله تعالى فلو لم يكن
ادم افضل من الملايكة لما امرهم بالسجود له لان الله تعالى حكيم
والحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول وابا ابليس واستكباره وتعليله
ذلك بانه خير من ادم لكونه من نار وادم من طين يدل على ان السجود
المامور به كان سجود تكرمة وتعظيم لا سجود تحية وزيارة ولا سجود
الاعلى للادنى اعطاء ما له ورفعة لمنزلته وهضما لنفوس الساجدين
ومنها ايضا ان ادم اعلم من الملايكة ومعلم لهم لانه انباهم بالاسماء كلها
وبما علمه الله تعالى من الخصايص والملايكة كانوا لا يعلمون ذلك
لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال
انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فيجب ان يكون افضل منهم لقوله
تعالى قل **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** والمعلم افضل
من المتعلمين وسوق الاية يدل على ان الغرض اظهار ما خفي عليهم
من افضلية ادم ودفع ما توهموا فيه من النقصان ولذا قال تعالى
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا يندفع ما يقال
ان لهم ايضا علوما جمة اضعاف العلم بالاسماء لما شاهدوا من
اللوح وحصلوا في الازمنة المتطاولة بالتجارب والانظار
المتوالية ومنها ايضا قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين وقد خص من ال ابراهيم وال عمران
غير الانبيا بدليل الاجماع فيكون ادم ونوح وجميع الانبيا مصطفين
على العالمين الذين منهم الملايكة اذ لا تخصيص للملايكة من العالمين ولا
جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات ومنها قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم لان التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى والتكريم
المطلق لاحد الاجناس يشعر بفضله على غيره وهو ضعيف لان التكريم
لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا

Copyright © King Saud University